الفصل الثالث

اثر الثقافة على الرؤية الفنية وانتاج الفنان :

مما سبق يتضح ان البيئة لها تاثيرها على رؤية الفنـــان وانتاجه ولكننا مع ذلك لا نستطيع ان نقول ان انتاج الفن ليس الا طريقا سهلا ميسرا من البيئة والطبيعة الى التمثال او الصورة مباشرة ، فالثقافة تاثر ايضا فى الفنان بل وتشكل رؤيته لهذه البيئة التى يعيش فيها • بمعنى آخر انه لا يمكن أن يكون انتاج الفن قاصرا على رؤية الفنان للبيئة وللطبيعة وأن يكون هذا كافيا لانتاج الأعمال الفنية بل ان رؤية الفنان للبيئة تتم من خلال مفاهيم وتقاليد وثقافة يحملها ذلك الفنان • فالعقيدة المصرية القديمة مثلا والاعتقاد فى الحياة بعد الممات كان لها اكبر الأثر فى بناء تلك الحضارة بما فيها من فنون وعمارة ، الأمر الذى جعل كل شىء ينبت فى عضوية وتكامل مع بعضه البعض • فالاعتقاد بالخلود قد جعل كل منتج تتعمق جذوره تشبثا بالأرض حتى انه بدى كل شىء فى هذه الحضارة راسخا ثابتا يتجلى ذلك فيما نشاهده فى الأهرامات وابى الهول والمعابد والعمارة المصرية القديمة على اختلاف احجامها • تلك الصروح انما تعكس نوعية الثقافة •

تغير الرؤية :

مع ظهـور الديانات الجـديدة كالمسيحيـة والاسلام تغير ادراك الفنان ورؤيته البصرية وذلك تبعا لتغير الثقافة والفكر • واتضح ذلك فى اشـــكال العمارة والفنون والمنتجات اليومية التى تستخدم فى الطعـــام والشراب وحتى الملبس وأصبح كل شىء يختلف فى تصميمه عما كان عليه

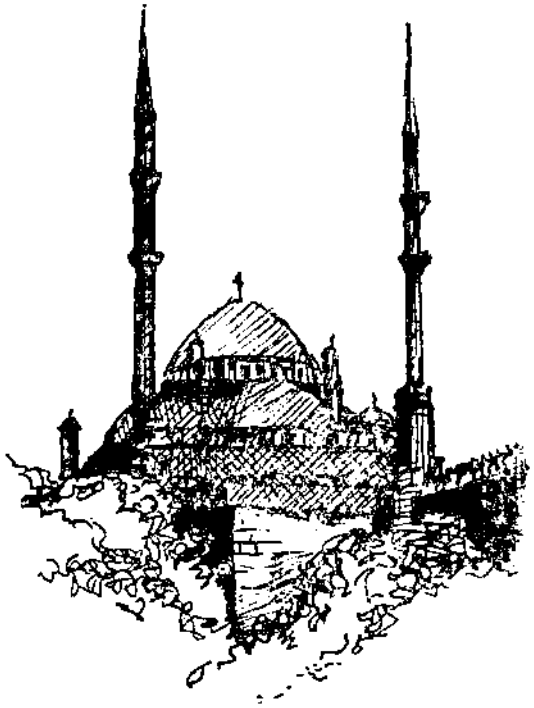

(شكل ١٧) مئذنتا مسجد محمد على بالقلعة وهما تمتدان الى عنان السماء ، تشبه تلك الصوراريخ الحديثة المنطلقة لاكتشاف الفضـــاء ٠

فى العصور المصرية القديمة ٠ بل واصبح عليه ان يخدم العلاقة الجديدة بين السماء والأرض، بين الانسان وخالقه، فمع ظهور تلك الديانات اتجه الانسان الى السماء ، وقد تجلت مظاهر هذا الاتجاه وهذه العلاقة بشكل أكبر فى أشكال العمارة القبطية والاسلامية ٠ ايضا فما نشاهده من ابراج للكنائس ومن مآذن للمساجد ممتده الى عنان السماء ما هو الا رمز للصلة الروحية الجديدة بين السماء والأرض تلك المآذن التى تتشابه فى تصميماتها بتلك الصواريخ الحديثة العملاقة التى تنطلق الى الكواكب الأخرى لاكتشاف الفضـــاء (شـــكل ١٧) ٠

تجلت فى كل قمة من قمم الحضارات المختلفة على أرض مصر مظاهر الوحدة والتآلف والعضـــوية فى كل منتج ٠ فالعمارة وأشكالها والفنون

وأساليبها والملابس وطرزها ، وأدوات الطعام والشراب وكل ما تقع عليه العين يندمج فى وحدة وانسجام وتآلف · تآف واتزان بين الفكرة وتجسيدها أو مدركاتها الحسية · فالفنان الاسلامى مثلا قـد تجنب تشكيل الانسان والحيوان فى أشكال واضحة وجلية للعين لما فى ذلك من مخالفة لفكر الاسلام وعلى هذا فقد قام بتحطيم أشكاله مستخدما فى ذلك الزخرفة التى يحاول أن يشغل بها صـــورة الواقعية أو منحوتاته وهو بذلك يحطم أشـــكالها الخارجية بما تحدثه هذه الزخرفة · ذلك الفكر الذى أتى مؤخرا فيما نطلق عليه بنظرية الجشتلت Gestalt Theory التى تهتم بالشكل وعلاقته بالأرضية · وتحطيم الأشكال وطمسها أصبح من الأمور المعروفة الآن والتى يتم تطبيقها فى كثير من المجالات المختلفة فى الفن والعلم كما نراه أيضا فى الجيش فيما نسميه بعمليات التمويه وذلك بتحطيم الخطوط الخارجية للأشكال وطمسها حتى لا تكون واضحة على الأرض وفى الفن يكون الشكل واضحا عندما يتناوله الفنان بأسلوب معين يجعله بارزا للأمام والأرضية منحسره للوراء من خلفه تتيح للشكل فرصة الظهور والوضوح · ولسنا هنا بصدد توضيح خصائص الشكل والأرضية وانما نود أن نلقى الضوء على ما قد فطن اليه الفنان الاسلامى من علاقة الشكل بالارضية ومدى مقدرته على شغل الرائى لأى وحدة من وحداته الزخرفية على أن يرى الشكل أرضية تارة ثم العكس · وكما ذكرنا سابقا أن الفنان الاســـلامى قد استفاد من شدة الضوء فى تصميم وبناء المشربيات فان الثقافة الاسلامية أيضا كان لها دورها من تأثير · فتحريم ظهور النساء والدعوة الى تحجبهن قد أدى بالفنان الاسلامى الى عمل تلك الزخارف المسماه « ارابيسك » "Arabise" وهى الزخارف التى تكون عادة أما هندسية أو نباتيه أو تجمع بين النباتية والهندسية الى جانب الكتابة العربية ·

المعـــروف أن المشربيات الاســـلامية قد غطت واجهاتها وفتحاتها بزخارف خشبية « ارابيسك » تتيح للضوء والهواء النفاذ الى داخل المنزل

(أ)

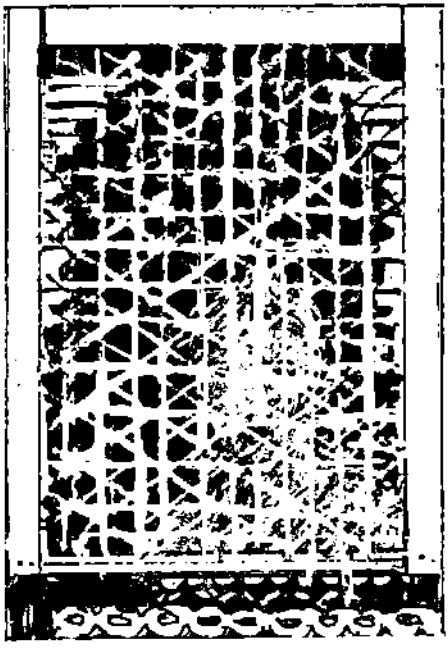

(ب)

(شكل ١٨) (أ) ـ تظهر فيه صورة الشخص واضحة على الأرضية (ب) تظهر فيه صورة الشخص ذاته شبه مختفية وذلك لما أحدثته الزخارف المتقاطعة التى تظهر وكأنها قد حطمت الحدود الخارجية لصورة الشخص الذى يقف من خلفها ٠

وفى نفس الوقت تشغل المساحة كما أنها تقلل من شدة الضوء وتتحكم فيه· والاهم من هذا كله فانها تحجب الرؤية عمن بنظر من الخارج الى داخل المشربية ، بينما تتاح الفرصة لمن يداخلها رؤية من بالخارج بسهولة وحرية · وهذا ما يتفق مع الفكر والثقافة الاسلامية فى أن يجعل النساء محجبات لا يجرحهن أحد بينما يعطى الفرصة لهن فى رؤية الخارج والتمتع به دون خوف أو حرج · ان تصميم هذه المشربيات يتفق مع مبادىء نظرية الجشتلت فيما يتعلق بالشكل والأرضية · فحتى يتم تحطيم الشكل ومعالمه خلف هذه المشربيات قام الفنان الاسلامى بشغل المساحة أو الفراغ الخاص بالمشربية بالزخارف التى من شأنها أن تقلل من وضوح أى انسان يقف خلفها (شكل ١٨ أ ، ب) ·

ان تغير الرؤية البصرية وادراك الفنان ، واختلاف المنتج الفنى من فترة انما ينبع على ما يبدو من تأثير الثقافة السائدة وفلسفة العصر الذى يعيش فيه الفنان · أن البيئة المصرية هى كما هى منذ آلاف السنيين · فالنيل يجرى من الجنوب الى الشمال حاملا الخير والنماء لأرضها ، وكذلك ضياء شمسها ، وصفاء سمائها ودفئها · كلها ظواهر تختص بها أرض مصر · هذه الأرض التى حافظت على الكثير من صفاتها التى أثرت ومازالت تؤثر وسوف تؤثر فى المستقبل فى كل من يسكنها ·

ان ما يظهر من اختلاف فى أشكال الفن فى كل فترة من فترات الحياة على أرض مصر انما يرتبط بفكر هذه الفترة وما تؤمن به · تقول أن هذا الاختلاف فى الأشكال المرئية للفن انما يرتبط بثقافة كل فترة وفلسفتها · ان هذه الأشكال المرئية فيما أنتجته كل فترة يبدو مختلفا الا أنها تنتمى وترتبط كلها بجذور واحدة · ولعلنا قبل أن نستعرض بالشرح تلك الجذور واستمرار بعض أشكال الفن فى الثقافة ومن ثقافة لأخرى فانه يجدر بنا أن نستعرض فى الصفحات القادمة شرحا موجزا لمعنى الثقافة

وتعريفاتها ونظرياتها وخصائصها ـ حتى نستطيع أن نحـــدد كيف كان انتقال أشكال الفن فى مصر من فترة الى أخرى ٠

معنى الثقافة :

ان الثقافة تعنى الطريقة الكلية للحياة فى أى مجتمع وهى لا تعنى أو تخص طبقة معينة من الناس كأن تقول مثلا أن هذا الانسان مثقف وأن أنسانا آخر غير مثقف فهذا غير صحيح ٠ فلا يوجد مجتمع أو فرد يخلو من الثقافة ، والثقافة تشير الى مظاهر عديدة وشتى للحياة ، انهـا تحتوى على السلوك والمعتقدات والاتجاهات التى تميز مجموعة من الناس بذاتها عن غيرهم كما أن الثقافة سلوك يعلم وهى فى هذا تختلف عن الحاجات الأولية للانسان ٠ مثل التغذية فكل انسان لابد وأن يأكل ليعيش وعلى هذا فان السلوك الغريزى المرتبط بحاجته للغذاء لا يعلم ٠ اما كيفية ارضاء هذه الحاجة الأولية أى كيف نأكل وأى طريقة نتخذها فى تناولنا للطعام ، وماذا نأكل فان هذا جزءا من الثقافة اى من ثقافتنا نحن ، ان الدب الذى يقضى فترة بياته الشتوى يفعل ذلك حتى ولو كان معزولا عن أقرانه من النوع ٠ ان هناك خصائص موروثه تجعله يسلك هذا المسلك شأنه فى ذلك شأن النحل الذى يعمل فى جماعات وبنظام وهذا العمل لا نستطيع أن نقول بأنه ثقافة فكل ما يقوم به ليس قائما على التعليم أو التقليد ٠

ولقد لاحظ مجموعة من العلماء اليابانيين ان القردة تتعلم من بعضها البعض من الآباء أو الاقران ولقد تمكنوا من مراقبة مجموعة من القردة بعد القاء قطع من البطاطس حتى يعرفوا هل هناك سلوك معين ســـوف يظهر أو لا ٠ وقد ألقوا بهذه الكميات من البطاطس على شـاطىء البحر ولاحظـوا أن احدى الاناث أخـــذت قطعة من البطاطس من على الرمال وغمستها فى نبع مائى قريب وبذلك أبعدت عنها الرمال وتمكنت من أكلها وما لبث أن انتشرت هـذه العملية بين باقى القردة وأصبحت جـزءا من

الثقافة لهذه المجموعة حتى أنه بعد عدة سنوات وجد أن ٨٠٪ و ٩٠٪ من القردة يغسلون البطاطس فى الماء للتخلص من الرمال قبل أكلها وهنـــا نستطيع أن نقول أن هذه العملية أصبحت جزءا من « ثقافتهم » ٠

تعريف الثقافة :

هناك تعريفات عديدة لمعنى الثقافة ولعلنا نشير الى بعضا منهـــا وما تحتويه من معان ٠

١ ـ المعنى **الكلاسيكى** للثقـــافة الذى تمثل من خـــلال العـــالم الانتروبولوجى E.B Tylor سنين عديدة مضت وهو يرى أن الثقافة ما هى الا كل (معقد) متشابك متداخل يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والعادات وكل ما يملكه الانســـان مما يؤهله ليكون عضوا فى المجتمع ٠

٢ ـ **المظاهر الرمزية للثقافة** تأكدت على يد اثنروبولوجى آخر وهو ليزلى هـــوايت Leslie A White ويرى أن الثقافة ما هى الا نظـام لظاهرة كما أنها تنتقل بيسر وسهولة من جماعة انسانية الى أخرى وأن تاريخ الثقافة ما هو الا تاريخ الانسان من خلال مئات الآلاف من السنين ٠ وهو يعتبرها شكلا من الأشكال التى مازالت مستمرة فى انتقالها ٠ بعض من عناصرها قد فقد والبعض الآخر قد تغير على حين أضيف لبعضها الآخر ٠ ولكن الثقافة ذاتها مازالت عملية مستمرة وهى رمز مستمر متراكم كما انها نامية ٠

٣ ـ أما «**كوون**» Coon فيؤكد على الصفات التعليمية **للثقافة وهو** يرى أننا ربما ندرك الثقافة على أنها حاصل جمع كل الطرق التى يحياها الانسان ، انتقلت من جيل الى جيل عن طريق التلعيم ٠ **ان الثقافة تلخص**

كل شيء تعلم وان الانسان ما هو الا حيوان يتعلم بالرموز وينقل نتاج ذلك التعلم من جيل الى جيل · وهذا النتاج المتجمع ما هو الا الثقافة ·

٤ ـ الصفات المعرفية للثقافة اقترحها Bidney وهو يرى أن الثقافة نتاج المجتمع فهى تتكون مما يمتلكه الأفراد داخـــل المجتمع من أفكار وسلوك جماعى وهى تنتج من التفاعل الذى يحدث فيه · كمـــا أن اكتساب الثقافة أولا وقبل كل شيء ما هو الا عمليات معرفية وكل المظاهر المادية تصبح ذات معنى فقط عندما يتناولها العقل · فالانســـان حيوان مثقف ·

٥ ـ ويرى Parsons أن الثقافة تنتمى الى المجتمع من ناحية ومن ناحية أخرى الى الشخصية فهى تاتى من تفاعل المجتمع كما انها ذات أهمية بالنسبة للفرد · فالفرد يتوحد ويندمج فى ثقافة مجتمعه ويتوقف ذلك على قدرته على نمو الشخصية بأكثر أو بأقل من احتياج مجتمعه ·

٦ ـ أما Linton فيؤكد العلاقة أيضا بين المجتمع والثقـــافة والشـــخصية · فالمجتمع فى نظره ما هو الا مجموعة منظمة من الأفراد والثقـــافة ما هى الا مجموعة منظمة من المعلومات والمعـــارف الفريدة والخاصة بذلك المجتمع · والفرد فى نظرة هو كائن حى مستقل قادر على التفكير والشعور والحركة . ولكن هذا الاستقلال يعد محدودا ذلك لاحتكاكه بمجتمعه من ناحية وبثقافته التى يشترك مع مجتمعه فى نموها من ناحية أخرى ·

٧ ـ يأتى كروبر Kroeber فى مقالة شهيرة نشرت لأول مرة عام ١٩١٧ متحدثا عن الثقافة بأنها Superorganic « فوق العضوية » وأنها كيان مستقل تماما عن الأفراد وهى حقيقة فريدة تحمل وتصنع قوانينها ·

٨ ـ ولقد كان لكروبر Kroeber ولكلوكهن Cluckhohn دراسة مكثفة ومستفيضه عن تصور الثقافة وما تعنيه وتوصلا فى النهاية الى أنها تتكون من نماذج وانماط ظاهرة واضحة Explicit وأخرى ضمنيه كامنه implicit

نظريات الثقافة :

توجد ثلاث وجهات نظر تسرح مضمون الثقافة وكيانها فتبعا لوجهة النظر فوق العضوية Superorganic view تعتبر الثقافة حقيقة علوية بعيدة عن نطاق حامليها من الأفراد ، كما أنها تحتوى قوانينها الخاصة بها ، اما وجهة النظر التصورية Conceptualist View فترى أن الثقافة ليست كيانا مستقلا بل هى مفهوم يستخدمه علماء الانسان للتوحيد بين مجموعة من الوقائع المختلفة والمتفرقة · والثقافة من وجهة نظر الواقعين Realist View تعتبر تصورا أو مفهوما من ناحية وكيانا ملموسا من ناحية أخرى وهى تصور أو مفهوم لانها مركب عقلى من العلم الطبيعى وعلم الانسان وهى كيان ملموس وواقعى لان هذا التصور أو المفهوم يدل على الطريق الذى ينظم بناء عليه ظواهر معينة ·

وجهة النظر فوق العضوية للثقافة: The Superorganic View of Culture

تعتبر الثقافة من وجهة النظر فوق الغضون حقيقة فريدة وعلى هذا فلابد من شرحها فى ضوء قوانينها الخاصة بها ، وعلى الرغم من أن الواقع هو أنه ربما تكون هناك عوامل معينة ـ تكنولوجية واقتصادية مثلا ـ تشكل المصدر الرئيسى للنمو الثقافى فلا يستتبع ذلك رد الثقافة الى هذه العوامل ، فالثقافة لا تفسر فى ضوء مصادرها كما لا يفسر الجزء فى ضوء ذراته · فالمصادر تشرح كيف انتهت الثقافة الى ما انتهت اليه ، لأن الثقافة باختصار هى أكثر من نتيجة القوى الاجتماعية انها الحقيقة التى تجعل تلك القوى ممكنة ·

ولم يقدم أحد وجهة النظر فوق العضوية بشـــكل أروع مما قدمها مبدعها أميل دوركليم Emile Durkheim حيث قال ان الثقافة تتكون من عوامل اجتماعية ومن « تمثيلات جمعية » التى هى طرق التفكير ، والحركة والاحساس بعيده عن الفرد وخارجة عن نطاقه · وتفرض هـذه الانماط من السلوك قوة اجبار على الفرد تتضح فى معاقبته سواء بطريقه قانونية أو بطريقة خلقية عند عدم اخلاصه لها · ولا يمكن شرح العوامل الاجتماعية نفسيا (سيكلوجيا) بل فقط بواسطة عوامل اجتماعية أخرى وهكذا فان احدى الأفكار أو احدى العواطف قد يعبر عنها شخص معين ولكنها لا تصبح عاملا اجتماعيا الا من خلال الاحتكاك بأفكار الآخرين ومشاعرهم · وتبعا « لدور كليم » فان الثقافة تفهم كمجموعة من العوامل الاجتماعية فهى جوهرية وواقعه وراء الخبرة ومن جهة أخرى تعمل عملها فى داخل الأفراد تجعلهم يسلكون سلوكا معينا وبطرق معينة ومن ناحية أخرى فهى توجد خارجهم أى خارج نطاقهم فى الصور الجمعية التى ينبغى عليهم التطابق معها وقد صرح أن الثقافة « شعور جمعى » أى أنها كائن نفسى له طريقته الخاصة من التفكير والتصرف المختلف عن تلك الطريقة الخاصة والمتصلة بالأفراد الذين يكونونه ، ولقد اعتقد دوركليم شأنه فى ذلك شأن هيجل أن أفضل ما لدى الانسان انما يتأتى له عن طريق ثقافته عندما تعمل بداخله · وهكذا فان الانســـان يحقق ذاته وينطوى تحت ثقافته ويصبح مطمحة مطمحها ·

ان السلوك الانسانى من وجهة نظر فوق العضوية قد تحدد ثقافيا وهو الذى يجعل الثقافة ممكنه ذلك لأنه لكى توجد الثقافة أصلا يجب أن يكون لها « ناقلون » "Carriers" من البشر · والثقافة تتحكم فى حياة الناس تماما كما تتحكم التمثيلية فى حركات وكلمات الممثلين ·

ومن الممكن أن يخضـــــع نمو الثقافة للتنبوء علميا ولكن التنبوء

لايستتبع التحكم ، فما تتنبأ به سوف يكون اذا كان هذا التنبوء دقيقا ، وهدف التنبوء ليس مناهضة تيار الثقافة بل هو يمكننا من التوافق بصورة أكثر تعقلا للأحداث التى ندركها قبل حدوثها · وعلى هذا تكون المعرفة أداة القوة لانهـا تمكننا من التحكم ان لم يكن فى القوى الثقافية بعينها فعلى الأقل فى توافقنا لها الى حد ما ·

وجهة النظر التصويرية للثقافة The Conceptualist View of Culture :

يعتقد معظم علماء الانسان الأمريكيون فيما اطلق عليه اسم وجهة النظر التصويرية للثقافة · والثقافة لديهم ما هى الا مفهـــوم أو مركب انسانى ، وما يراد الناس ليس الثقافة ذاتها بل هو أشـــكال من السلوك المتعلم ممتزجا بمنتجاتهم المادية ومن هنا أصبحت الثقافة فكرة مجردة ·

وتبعا لوجهة النظر التصويرية فان كلمة الثقافة يجب أن تفسر فى نهاية المطاف بطريقة اجتماعية نفسية · وفى كلمات يقول (لنتون) Linton أن الثقافة لا توجد الا فى عقول الأفراد الذين يشكلون مجتمعا ما ، انها تستمد كل صفاتها من شخصياتهم ومن تفاعلها ، فليست الثقافة هى التى تحمل العمليات الثقافية على الحدوث بل بالاحرى الناس أنفسهم يتأثرون بما سبق أن فعله الآخرون فى الماضى · فالممارسة الثقافية كالمصـــافحة باليدين أو شرب القهوة أو أى انتاج انسانى كالطائرة ، أو الاعتقاد بالتوحيد والوحدانية لا ينتج عن قوى انسانية خارقة وانما ينتج عن حاجة الناس للعيش سويا ·

وجهة النظر الواقعية للثقافة The Realist View of Culture :

قليل من علماء الانسان مثل ديفيد بدنى David Bidney والمؤرخ فيليب بجبى Philip Bagby يؤكدون أن الثقافة ما هى الا مدرك ـ وحقيقة انها مركب عقلى وهى ليست كينونة قابلة للملاحظة ولكنها بمعنى

آخر حقيقة واقعة · وان لم يكن فى استطاعتنا ملاحظتها ككيان فى وقت واحـد · انها موجـودة شـانها شـان النظام الشمسى الذى لا نستطيع مثلا أن نجادل فى وجوده ·

ان وجهتى النظر التصويرية والواقعية تعارضان حتمية الثقافة · وعلى الرغم من أن الاحداث الماضية والحاضرة تحدد ما يستطيع أعضاء ثقافة ما أن يفعلوه فى ظروف معينة فان الثقافات لاتتبع منطقا متزمتا من ذوات انفسها ·

ذلك أن السبب المباشر للتغير الاجتماعى هو سوء التكيف الفردى · ففى الوقت الذى يعم فيه الاستياء يكون لقلة من الأفراد أو المبتكرين أن يستحدثوا أنماطا ثقافية جديدة سرعان ما ينقلها الآخرون وعلى هذا فان التغير الاجتماعى يرتد فى أصله الى التوتر والاستياء الذى يحس به أفراد بذاتهم وحينما يكون عدم الاستقرار زائدا عن الحد فان انماطا جديدة تنمو لدى قلة من الأفراد يبتكرونها ويقرها المجتمع تدريجيا ·

بعض خصائص الثقافة :

الثقافة عضوية Organic **وفوق عضوية** Superorganic عضوية لانهـا تمتد بجذورها جوهريا فى النوع الانســـانى ، ذلك انه بدون أن يعمل الناس ويفكروا ويشعروا وينتجوا لا يكون هناك ثقافة على الاطلاق · والثقافة فوق العضوية بمعنى انها تعيش وتدوم بعد أجيال بعينها وبمعنى أن مضمونها ومحتواها هو الى حد ما نتاج للمجتمع الانسانى اكثر من أن يكون نتاجا ليهلوجية الانسان ·

والثقافة علنية صريحة وخفية مقنعة Culture is Overt and Covert

وهى علنيه وصريحه فيما نراه فى الانتاج الانســـانى كالمســـاكن والملابس وطريقة التحدث مما نستطيع ادراكه ادراكا مباشرا · وخفيه فى

تلك المظاهر والجوانب كموقفها تجاه الطبيعة وعالم الروح وهو ما يجب استنتاجه مما يقوله أفراد المجتمع ويعملوه ٠

كما أن **الثقافة واضحة وغامضة** Culture is explicit and implicit وتتكون الثقافة الواضحة من أشكال السلوك كقيادة السيارات أو تبادل الحب أو للمشاركة فى احدى الالعاب تلك التى يمكن أن يصفها بسهولة أولئك الذين يمارسونها ٠ اما الثقافة الغامضة فانها تتضمن تلك الأشياء التى يأخذها الناس على علاتها والتى لا يستطيعون تفسيرا لها ٠ فمثلا جميع الراشدين يستطيعون التحدث بلغة ثقافتهم ولكن قليلا منهم يستطيعون تفسير قواعد تلك اللغة وطريقة بناء الجملة ٠

والثقافة مثالية وواضحة ايضا ، مثالية فهى تشمل على الطرق التى يعتقد الأفراد أنهم يؤمنون بهـا أو التى يعتقدون أنه لابد من اتباعهـا ٠ اما الثقافة الواضحة فهى تتشكل فى سلوكهم الفعلى ٠

الثقافة ثابتة ، ولكنها دائما متغيرة فمن المنطق أن كل صفة تتضمن الأخرى لأن التغير لا يمكن قياسه الا فى مقابل العناصر التى تعد ثابته نسبيا ولا يمكن قياس الثبات الا فى مقابل تلك العناصر التى تتغير بسرعة أكبر ٠ وهناك بعض الثقافات أكثر مرونة من غيرها ويمكن لها أن تتوافق مع سرعة التغير دون أصابتها بالتحلل ٠ كما أن من الممكن أن تكون الثقافة أكثر تقبلا للتغيير فى بعض النواحى عنهـا فى نواح أخرى ففى الثقافة الغربية تتغير التكنولوجيا تغيرا سريعا أكثر من تغيير القيم ٠